

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[222] استَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ" (1). 4 - ونقرأ في حديث آخر قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): "أَقْرَبُكُمْ غَدَاءً مَنْ دَنِيَ فِي الْمَوْقِفِ أَصْدَقُكُمْ لِلْحَدِيثِ وَأَدْنَاكُمْ لِلْأَمَانَةِ وَأَوْفَاكُمْ وَأَحْسَنُكُمْ خُلُقًا وَأَقْرَبُكُمْ مِنَ النَّاسِ" (2). 5 - ونقرأ في حديث آخر حول أهمية الوفاء بالعهد والعواقب الوخيمة لنقض العهد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: "أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْوَفَاءَ تَوَاقُّمٌ الصِّدْقُ، وَلَا أَعْلَامُ جُنْدٍ أَوفَى مِنْهُ وَمَا يَغْدِرُ مَنْ عَظِيمَ كَيْفِ الْمَرْجِعُ، وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ أَتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْغَدْرَ كَيْسًا، وَنَسَبَتَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيلَةِ، مَا لَهُمْ قَاتِلَاهُمْ إِنْ قَدْ يَرَى الْحَوْسَلُ الْفُلَّابُ وَجَهَ الْحِيلَةِ وَدُونَهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ إِنْ وَنَهَيْهِ" (3). فهنا نجد أن الإمام (عليه السلام) يشكو من تغيير الحال في عصره وزمانه وكيف أن الناس يرون في المنكر والحيلة ونقض العهود من كمال العقل والتدبير ويعتبرون التقوى والصدق والوفاء بالعهد نوع من الضعف وكما يقول الشاعر: غَاضَ الْوَفَاءُ وَفَاضَ الْغَدْرُ وَاتَّسَعَتْ *** مَسَافَةُ الْخُلْفِ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ وَنَجِدُ فِي عَصْرِنَا الْحَاضِرِ أَنَّ الْوَفَاءَ بِالْعَهْدِ قَلِيلٌ جَدًّا، بَلْ نَادِرٌ حَيْثُ يَسُودُ نَقْضُ الْعُهُودِ فِي مَا يَتَعَلَّقُ بِالرُّوَاطِ بَيْنَ الْأَفْرَادِ وَالْمَجْتَمَعَاتِ الْبَشَرِيَّةِ وَأَنَّ الْفَاصِلَةَ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ كَبِيرَةٌ جَدًّا. 6 - ونقرأ في حديث آخر عن الإمام الباقر (عليه السلام) قوله: "ثَلَاثٌ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِاحْتِدَادٍ فِيهِنَّ رَخَصَةً أَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَّا لِلْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ لِلْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، وَبِرِّ الْوَالِدَيْنِ بَرِّينَ كَانَا أَوْ فَاجِرِينَ" (4). وجاء نفس هذا المضمون في رواية أخرى عن الإمام الصادق (عليه السلام) أيضاً (5). 1. نهج البلاغة، الرسالة 53، 2. بحار الأنوار، ج 74، ص 150، ح 82؛ تاريخ اليعقوبي، ج 2، ص 92، 3. نهج البلاغة، الخطبة 41، 4. أصول الكافي، ج 2، ص 162، ح 15، 5. الخصال، ص 140، ح 118.